

GILBERT DELAHAYE - MARCEL MARLIER
تولين
تسافر في القطار
RABIE
casterman

GILBERT DELAHAYE
MARCEL MARLIER

تـولـيـن

تسافر في القطار

جيلبير دولاهاي
مرسيل مرليه

نقلها إلى العربية
سهيل مقل

RABIE

casterman



عَزَمَت تُولينُ وشَقيقُها جادٌ على السَّفَرِ إلى السّاحِلِ يَومَ السَّبتِ ، يَصطَحِبانِ طَبُّوشاً . وقالَ الأبُ : لِتُراجعْ جَدوَلَ المَواعيدِ لِنَعرِفَ تَوقيتَ الرَّحَلِ.

– أنظُرْ ياأبي ... هُناكَ رِحلةٌ قَبلَ الظُّهرِ .

– نعم ... ماعَدا يَومَ السَّبتِ ، تَستَطيعانِ أخذَ قِطارِ السّاعةِ الثّانيةِ .

– ياله مِن جَدوَلٍ مُعَقَّدٍ ! ماذا تَعني كُلُّ هذهِ الرُّموزِ ؟

– أُنظُري ياتُولينُ .. هُناكَ شَرحٌ وافٍ . مَثَلاً : هذا القِطارُ تَقتَصِرُ رَحَلاتُهُ على أيّامِ الآحادِ والأعيادِ ، وذاكَ أُلغِيَت رِحلَتُهُ لِيَومِ السَّبتِ ، أمّا ذلكَ فَمُزَوَّدٌ بِعَرَبَةِ مَطعَمٍ .



فِي المَوعِدِ المُحَدَّدِ رافَقَ الأَبوانِ تُولينَ وحاداً إلى مَحَطَّةِ القِطارِ ، وابتاعَ الأَبُ بِطاقَتَينِ لِوَلَدَيهِ .

قالَت تُولينُ : أَوَدُّ لو رافَقَنا والِدانا ، لكنَّهُما مُرتَبِطانِ بالعَمَلِ .

وسأَلَ حادٌ : متى يُغادِرُ القِطارُ ياأَبي ؟

– بَعدَ رُبعِ ساعةٍ ، إن شاءَ اللهُ .

هاكُما البِطاقَتَينِ ... ولْيَحرِصْ كُلٌّ منكُما على بِطاقَتِهِ ، فسوفَ تُسأَلانِ عنهُما .



- أبي ... أينَ قِطارُ السّاحِلِ ؟

- يُغادِرُ قِطارُكُما منَ الرّصيفِ الخامسِ . وفي مُنتَصَفِ الطّريقِ تَنتقِلانِ إلى قِطارٍ آخَرَ ، فلا تَنسَيا ذلكَ .

- ألَن تَلحَقي بِنا ياأُمّي ؟

- طبعاً ... سأكتُبُ إليكُما بذلكَ .

وتَساءلَ طبُّوش : هل نَنامُ في العَرَبَةِ ذاتِ الأَسِرّةِ ؟

- لا ، سوفَ تَصِلُونَ قَبلَ حُلُولِ اللّيلِ ، فالرِّحلةُ لَيسَت طَويلةً .

هاهيَ ذي مَركَبَةٌ كَهرَبائيَّةٌ تَحمِلُ الحَقائبَ إلى الرّصيفِ . وفجأةً صَرَخَت تُولينُ مَذهُولةً : جادُ ... أُنظُرْ هُناكَ ... بَينَ الأمتِعَةِ دَرّاجةٌ هَوائيَّةٌ ... إنَّها دَرّاجَتي ...

- نَعم ، لقد أَودَعْتُها مَكتَبَ البَضائعِ ، وتَستَلِمينَها عِندَ وُصولِكِ .



على الرَّصيفِ الخامِسِ يَجثُمُ القِطارُ بانتِظارِ الرُّكّابِ ، فيما راحَ ميكانيكيٌّ يُلقي النَّظرةَ الأخيرةَ على القاطِرةِ الكَهرَبائيَّةِ ... إنَّها قاطِرةٌ حَديثةٌ وجبّارةٌ ، تتأهَّبُ لالتِهامِ الطَّريقِ كَوَحشٍ خُرافيٍّ ذي مَصَدّاتٍ ومَصابيحَ ضَخمةٍ .

ومِن قُمْرَةِ القِيادَةِ لَوَّحَ السّائقُ بِيَدِهِ قائِلاً : مَرحَباً بِكُم أيُّها الأَصدِقاءُ ... أتَمَنّى لكم رِحلةً مُوَفَّقةً .

وكانَ ناظِرُ المَحطَّةِ يُراقِبُ ساعَتَهُ ، والعَصا في يَدِهِ مُتأهِّباً لإعطاءِ إشارةِ الانطِلاقِ هيّا يا تُولينُ ... أَسرِعي ...



فِي مَقاعِدَ قُربَ النّافِذةِ جَلَسَ الشَّقيقانِ ... وبَدَت تُولينُ مُتأَثِّرةً في الدَّقائقِ الأُولَى ، إذْ لم يَسبِقْ لها أن سافَرَت دونَ أَبَوَيها .

وَقَفَ الوالِدانِ على الرَّصيفِ بانتِظارِ مُغادَرةِ القِطارِ ، وراحا يُلَوِّحانِ لِولَدَيهِما مُوَدِّعَينِ . وصاحَتِ الأُمُّ : كُونا حَذِرَينِ ...

– اِطمَئِنّي ياأُمّي ... سوفَ نَفعَلُ ما تُرِيدِينَ ... إلى اللِّقاءِ .

– لا تَنسَيا أن تَتَّصِلا بِنا هاتِفِيّاً فورَ وُصُولِكُما .

نَفَخَ النّاظِرُ في صَفّارتِه ، فأُقفِلَتِ الأبوابُ ، وتَحرّكَ القِطارُ . وفي لحظةٍ تَوارَى الأَبوانِ عن أَنظارِ تُولينَ وحادٍ .

ما الّذي يَجري على الرَّصيفِ ؟!

إنَّهُ أَحَدُ المُسافِرينَ يَسعَى خَلفَ القِطارِ حامِلاً مِعطَفَهُ على ذِراعِهِ ، فيما تُرَفرِفُ رَبطةُ عُنُقِهِ كالعَلَمِ ... لَعَلَّهُ أَغفَى وهو يَنتَظِرُ تَحرُّكَ القِطارِ ، ففاتَهُ ... لابأسَ ، كلُّ ماعليهِ أنْ يَنتَظِرَ الرِّحلةَ التّاليةَ ، فصُعودُ القِطارِ وهو يَسيرُ يَنطَوي على خَطَرٍ جَسيمٍ .
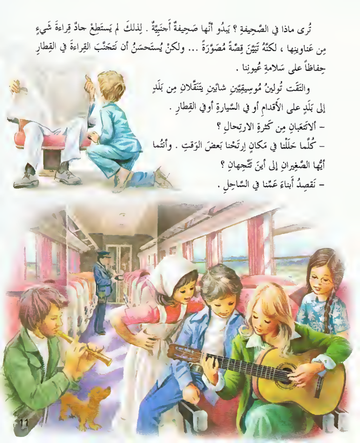




أَوْمَضَت إشارةٌ ضَوئيّةٌ ، فانتَقلَ القِطارُ آليّاً مِن سِكّةٍ إلى أُخرَى ، واهتَزّتِ العَرَباتُ اهتِزازاً خَفيفاً .

لم تَكَدْ تُولينُ تَستَقِرُّ في مَقعَدِها حتّى بَدأت تَتَعَرّفُ المُسافِرينَ ، وتُبادِلُهُمُ الحَدِيثَ ،

وقالَ لها صَبيٌّ صَغيرٌ : نَحنُ ذاهِبونَ لِحُضورِ حَفلِ زَواجٍ .

وقالَت بِنتٌ وهي تُواصِلُ حِياكةَ خُيوطٍ صُوفيّةٍ : أنا أَحُوكُ ثِياباً لِدُميَةِ أُختي الصَّغيرةِ .

أمّا الرَّجُلُ الجالِسُ أَمامَها فلم يَتَفَوّهْ بِكَلِمةٍ واحِدةٍ ، إذ كانَ مُنكَبّاً على صَحيفتِهِ .



تُرى ماذا في الصَّحيفةِ ؟ يَبدو أنّها صَحيفةٌ أجنَبيَّةٌ . لِذلكَ لم يَستطِعْ حادٌ قِراءةَ شَيءٍ مِن عَناوينِها ، لكنَّهُ تَبيَّنَ قِصَّةً مُصَوَّرَةً ... ولكنْ يُستحسَنُ أن نَتجنَّبَ القِراءةَ في القِطارِ حِفاظاً على سَلامةِ عُيونِنا .

والتَقَت بُولينُ مُوسيقِيَّيْنِ شابَّيْنِ يَتنَقَّلانِ مِن بَلَدٍ إلى بَلَدٍ على الأقدامِ أو في السَّيارةِ أو في القِطارِ .

– ألاتَتعَبانِ مِن كَثرةِ الارتِحالِ ؟

– كُلَّما حَلَلْنا في مَكانٍ إرتَحْنا بَعضَ الوَقتِ . وأنتُما أيُّها الصَّغيرانِ إلى أينَ تَتَّجهانِ ؟

– نَقصِدُ أبناءَ عَمِّنا في السَّاحِلِ .



كانَ القِطارُ يَشُقُّ طَريقَهُ في الأَريافِ ... ومِنَ النّافِذَةِ رأَت تُولينُ قَريةً ، وطاحُونةً هَوائيَّةً ، وحِصانَينِ يَعدُوانِ مع مُهرِهِما في المُرُوجِ . وعَكَسَ سَقفُ أَحَدِ المَنازِلِ خُيوطَ الشَّمسِ مِن خِلالِ الأَشجارِ المُحيطَةِ بِهِ ، وكانتِ الرِّياضُ والمَراعي تَمتَدُّ عِندَ الأُفُقِ على مَدَى البَصَرِ ... إلى أَينَ تُؤَدِّي تلكَ الطَّريقُ الَّتي تَتَعَرَّجُ بَينَ الأَشجارِ ؟

كم هوَ مُمتِعٌ أن يَعيشَ المَرءُ في هذه الرُّبُوعِ معَ القَرَوِيِّينَ !



كانَ القِطارُ يَنطَلِقُ بِسُرعةٍ كَبيرةٍ ، حتّى لَيُخَيَّلُ إليكَ أنّهُ لَن يَتَوَقَّفَ أبَداً ، وكانَ الأُفُقُ يَفِرُّ مِن أمامِهِ هَلِعاً ، وهو يَطوي المَسافاتِ ، مُجتازاً القُرى والحُقولَ .

إنتابَ تُولينَ إحساسٌ بِالغُربةِ ، وراحَت تُفَكِّرُ في والِدَيها . أمّا أخوها فبَدا قَلِقاً وهو يُكَرِّرُ التَّساؤُلَ :

تُرى ... هل نَجِدُ ابنَي عَمّي في استِقبالِنا ؟

قالَ المُراقِبُ وهو يَتَجَوَّلُ بَينَ المَقاعِدِ : أَرجو إبرازَ البِطاقاتِ .

وراحَ يَرُدُّ على استِفساراتِ المُسافِرينَ . بَينما جادٌ يَبحَثُ عن بِطاقتِهِ : أينَ البِطاقةُ ؟ ... في جَيبي أم في حَقيبَتي ؟ هل فَقَدتُها ؟ ... أخيراً هاهي ذي البِطاقةُ .

وقالَ المُوَظَّفُ : يَنبَغي أن تُبَدِّلا القِطارَ في المَحَطَّةِ القادِمةِ ، وإلاَّ فلَن تَبلُغا السّاحِلَ اليَومَ .

وعَرَضَ المُفَتِّشُ خَدَماتِهِ بِوُدٍّ ، مُبدِياً استِعدادَهُ لإجابةِ أيِّ طَلَبٍ ، فهو يَعرِفُ كُلَّ شَيءٍ عن مَواعيدِ الرِّحلاتِ .





في المَحطّةِ التّاليةِ غادرَ الأَخوانِ القِطارَ .

لقد أربَكَتهُما الأَمتِعةُ ، ولاسيَّما أنَّ طبُّوشاً لا يَكُفُّ عنِ الحَرَكةِ ، فهو يَركُضُ في كُلِّ اتِّجاهٍ صائحاً بِهِما : أَسرِعا ، أَسرِعا ، فالقِطارُ يُوشِكُ أن يَنطَلِقَ .

وقالَ جادٌ وهوَ يَهبِطُ مِنَ القِطارِ : ضَعي الحَقيبَةَ في الأرضِ كي أُناوِلَكِ الزَّورَقَ الشِّراعيَّ وشَبَكَةَ الصَّيدِ .

في مِثلِ هذا الوَقتِ مِنَ النَّهارِ لاتَكُونُ المَحطَّةُ مُزدَحِمةً ، ولَن يَخشَى الأَخوانِ أن يَفوتَهُما القِطارُ . وسَألا المُفَتِّشَ : أينَ يَقِفُ القِطارُ المُتَّجِهُ إلى السّاحِلِ .

– إنَّهُ على الرَّصيفِ المُواجِهِ . لكنَّ عَليكُما عُبورَ الجِسرِ ، فاجتيازُ السِّكَكِ مَحظورٌ .



هانحنُ الآنَ فَوقَ الجِسرِ . وهوَ يُشرِفُ على خُطُوطٍ حَديديَّةٍ مُتَشابِكةٍ ، وإشاراتٍ ضَوئيَّةٍ مُتنَقِّلةٍ ، وغُرفَةٍ لِلمَسؤولِ عن تَحويلِ سَيرِ المَركَباتِ ، وقاطِراتٍ لِلتَّجارِبِ . لَدَينا مُتَّسَعٌ مِنَ الوَقتِ لِلقِيامِ بما يَحلُو لَنا ، فلن يَنطَلِقَ قِطارُنا قَبلَ ساعةٍ .

قالَ طبُّوشٌ مُحتَجّاً : أنا لا أُوافِقُكما الرَّأيَ .
لَعَلَّهُ يُريدُ أن يَمضِيَ سَريعاً ، فَلَو أنَّهُم تَخَلَّفُوا عَنِ الرِّحلةِ لَكانَتِ الطّامّةُ الكُبرى .
وتابَعَ طبُّوشٌ : هَيّا ... أنا صاعِدٌ إلى القِطارِ ... ألا تَتبَعاني ؟
– هذِهِ عَرَبَةُ شَحنِ البَضائعِ أيُّها الأحمَقُ الصَّغيرُ ، ونَحنُ نُسافِرُ في عَرَبَةِ الرُّكّابِ أُسوةً بِكُلِّ النّاسِ . مِمّا لا شَكَّ فيهِ ، أنَّ الكَلبَ لم يَستَقِلَّ قِطاراً مِن قَبلُ .
صاحَت بِهِ تُولينُ : اِنزِلْ مِن هُنا ، ولا تُثِرْ غَضَبي .
– لا أستَطيعُ ، فقائِمَتي تُؤلِمُني .
يالَهُ مِن كَلبٍ صَغيرٍ عَنيدٍ !





تَحرّكَ القِطارُ في الوَقتِ المُحَدَّدِ لِمُتابَعَةِ رِحلَتِهِ ... لكنّهُ لَمْ يَكُنْ سَريعاً كسابِقِهِ . وبَعدَ عِدَّةِ مَواقِفَ دَخلَتْ سَيِّدةُ العَرَبَةَ ، وبادَرَتِ الشَّقيقَيْنِ : مَرحَباً بِكُما ، هل تَأْذَنانِ لي أن أُشارِكَكُما المَجلِسَ ؟

– نَعم ، وبِكُلِّ سُرُورٍ .

وسـاعَدَ الشَّقيقانِ السَّيِّدةَ على وَضعِ حَقيبَتِها فَوقَ الرَّفِّ .

– وهذا الصُّندُوقُ ، أَلا تُريدِينَ وَضعَهُ فَوقَ الرَّفِّ أيضاً يا سَيِّدَتي ؟

– لا ، أَشكُرُكُما ، أُفَضِّلُ الاحتِفاظَ بِهِ على رُكبَتَيَّ .

- لابُدَّ أن أَحرِصَ عليهِ ... كَلبُكُما أَليفٌ أَليسَ كَذلِكَ ؟
وبِمُنتهى الحِيطةِ والحَذَرِ ، رَفَعَتِ السَّيدةُ غِطاءَ صُندُوقِها ، وقالَت : سـوفَ أُريكُما ما بِداخِلِهِ ... إنَّها هُرَيرَةٌ رَقيقَةٌ . سأُفاجِئُ بها حَفيدِي .
هذا الحَيَوانُ الضَّئيلُ يَكفيهِ مَكانٌ صَغيرٌ ...

وفيما القِطارُ يُواصِلُ طَريقَهُ ، رُحنا نَتَبادَلُ الحَديثَ ...
إذا وَجَدْنا مَن نُبادِلُهُ الحَديثَ ، فَإنَّ ذلِكَ يُضفِي على الرِّحلَةِ جَوّاً مِنَ المُتعَةِ ، ويَختَصِرُ الوَقتَ ، ويَقتُلُ المَلَلَ .



أَطلَقَ القِطارُ صَفّارتَهُ عِدَّةَ مَرّاتٍ قَبلَ أن يَدخُلَ المَحَطّةَ ، مُختتِماً بذلكَ رِحلةً طَويلةً .
وعلى الرَّصيفِ ، كانَ ابنا عَمِّ تُولينَ يَنتَظِرانِ وُصولَها وشَقيقَها بِفارِغِ الصَّبرِ .
– هذا قِطارُهُما !
– لا ... ليسَ هذا قِطارَهُما !
– على أَيِّ شَيءٍ تُراهِنينَ ؟
– أنتَ مُحِقٌّ ، إنَّهُ هو .
وأَخيراً وَصَلَت تُولينُ وجادٌ .

لم يَخلُ لِقاءُ الأَحِبّةِ منَ الأَسئِلةِ : أَلم يَحدُثْ ما أَزعَجَكُما خِلالَ الرِّحلةِ ؟ ... كم يَوماً سَتَمكُثانِ عِندَنا ؟ ... ما الَّذي أَخَّرَ وُصُولَكُما ؟ ...

شَقَّ الأَطفالُ طَرِيقاً لهم وَسْطَ حَشْدٍ منَ النّاسِ إلى مَخرَجِ المَحطّةِ .

ما تَزالُ أَمامَ تُولِينَ وشَقيقِها بِضعةُ كِيلُومِترات يَقطَعانِها في السَّيّارةِ قبلَ أن يَبلُغا مَنزِلَ عَمِّهِما ، ولم تُنسِهِما الفَرحةُ ضَرُورةَ الاتِّصالِ هاتِفِيّاً بِوالِدَيهِما ، لِتَطمَئِنَّ عليهِما .



www.rable-pub.com
Published by Rable Publishing House Syria , Aleppo
P.O.Box 7381 Tel +963 21 2640151 Fax 2640153
E-mail rable@rable-pub.com
In cooperation with CASTERMAN , Belgium
ISBN 2-203-10128-8 ISSN 0750-0580





1 تولين في المَزرعةِ
2 تولين في رِحلةٍ
3 تولين في البَحرِ
4 تولين في السّيركِ
5 تولين ، مَرحباً بالمدرسةِ
6 تولين في السُّوقِ الشّعبيّةِ
7 تولين على خَشَبةِ المَسرَحِ
8 تولين في الجَبَلِ
9 تولين في المُخيّمِ
10 تولين على مَتنِ الباخرةِ
11 تولين وفُصولُ السّنةِ
12 تولين في المَنزلِ
13 تولين في حديقةِ الحيَوانات
14 تولين تتسَوّقُ
15 تولين في الطّائرةِ
16 تولين تركبُ الخَيلَ
17 تولين في المُتنزّهِ

18 تولين أمٌّ صغيرةٌ
19 تولين في عيدِ ميلادِها
20 تولين تعتني بالحَديقةِ
21 تولين تركبُ الدّراجة
22 تولين راقِصةُ الأوبرا
23 تولين في عيدِ الأزهارِ
24 تولين تُعِدُّ الطّعامَ
25 تولين تتعلّمُ السّباحةَ
26 تولين مَريضةٌ
27 تولين تزورُ خالتِها
28 تولين تسافرُ في القِطارِ
29 تولين تتعلّمُ الملاحةَ
30 تولين وصديقُها الدُّوريُّ
31 تولين والحِمارُ كَدُّوش
32 تولين في عيدِ الأُمِّ
33 تولين في المِطادِ
34 تولين في المَدرسةِ

35 تولين تكتشِفُ المُوسيقا
36 تولين تُضيعُ كلبَتها
37 تولين في الغابةِ
38 تولين والهديّةُ
39 تولين والحارةُ العَجيبةُ
40 تولين والأربعاءُ المَشهودُ
41 تولين في ليلةِ العيدِ
42 تولين والبيتُ الجديدُ
43 تولين في حفل تنكُّرِيٍّ
44 تولين والقِطُّ المتشرّدُ
45 تولين وراءَ السّمورِ
46 تولين والحادِثُ
47 تولين مُربّيةٌ
48 تولين في درسِ الاستِكشافِ
49 تولين في درسِ الرّسمِ
50 تولين في بلادِ الحِكاياتِ
51 تولين في درسِ الطّهوِ

① CM1-28
ISBN 2-203-10128-8

